التأويل النحوي عند الأزهري

في كتابه (معاني القراءات)[*]

أ.م.د. عبدالستار فاضل[**]

وم.م. ربى يونس[***]

الأزهري هو محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن بن المرزبان ، ابو منصور الأزهري الهروي الشافعي اللغوي(1).

---

[*] البحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان : كتاب (معاني القراءات) لأبي منصور الأزهري (ت370هـ) – دراسة لغوية- تقدمت بها ربى ذنون باشراف د. عبد الستار فاضل.

[**] قسم اللغة العربية – كلية الاداب / جامعة الموصل.

[***] قسم اللغة العربية – كلية الاداب / جامعة الموصل.

(1) تنظر ترجمته في : نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن الانباري (ت 577هـ) ، قام بتحقيقه : د. ابراهيم السامرائي ، ط3 ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، (1406هـ = 1985م): 237 ، 238 ، ومعجم الادباء : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ) ، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، (1401هـ = 1980م) : 164/17 ، والكامل في التاريخ : عز الدين ابو الحسين المعروف بابن الاثير،(ت 630هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، 1386هـ = 1966م) : 175/7 ، ووفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ) ، تحقيق د. أحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) : 334/4 .

ولد سنة (282هـ) بهراة من أمهات مدن خراسان (2). ونشأ فيها وتلقى العلم عن شيوخها وعلمائها حتى اشتهر في فنون الأدب ، والفقه ، والحديث ، ولكن غلب عليه علم اللغة حتى ان عددا من المترجمين له ادخل لقب (اللغوي) في التعريف به (3) ، وشهرته في الفقه تلي شهرته في اللغة (4). وهو من أئمة اللغة المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم ، وهو حجة فيما ينقل من كلام العرب.

ومن اشهر شيوخه الحسين بن ادريس ، ابو علي الانصاري الهروي (ت 301هـ) ، ومحمد بن عبد الرحمن السامي الهروي (ت 301هـ) ، وعبد الله بن عروة الهروي (ت 311هـ) ، وابو بكر بن ابي داود السجستاني (ت 316هـ) وابو

---

(2) ينظر: الانساب : ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ)، تقديم وتعليق : عبدالله عمر البارودي ، ط 1، دار الجنان ، بيروت ، (1409هـ = 1988م) ، 637/5 ، ومعجم البلدان : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (1377هـ = 1957م) ، 396/5 ، ومراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739هـ) ، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة، بيروت ، (1374هـ = 1954م) : 1455/3.

(3) ينظر: معجم الادباء : 164/17 ، ووفيات الاعيان : 334/4 ، وتاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام: ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (1410هـ = 1989م) : 443 ، وطبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين تقي الدين السبكي (ت 771هـ) ، ط2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د.ت) : 106/2.

(4) ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) ، ط2 ، المكتب التجاري ، بيروت ، (1400هـ = 1979م) : 72/3 ، والاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين : خير الدين الزركلي (ت1310هـ= 1976م) ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (1400هـ = 1979م) ، 311/5.

بكر بن السراج (ت 316هـ) ، وابو القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان البغوي (ت 317هـ) وغيرهم(5).

كما تتلمذ على يده الكثيرون الذين اصبحوا ائمة كبارا منهم جنادة بن محمد بن الحسين الهروي (ت 399هـ) ، وابو عبيد احمد بن محمد الهروي الشافعي (ت 401هـ) ، وابو الحسن علي بن محمد الهروي (ت 415هـ) ن واسحاق بن ابي أسحاق القراب (ت 429هـ) وابو عثمان القريشي الهروي (ت 433هـ) ، وابو ذر عبد بن احمد الهروي الانصاري (ت 434هـ) وغيرهم(6).

ترك الأزهري تراثا علميا كبيرا" في مجالات متنوعة ومن اشهر كتبه : كتاب (تهذيب اللغة) ، وكتاب (الزاهر في غريب الفاظ الشافعي) ، وكتاب (القراءات وعلل النحويين فيها) المسمى (علل القراءات).

وكتابه (معاني القراءات) الذي هو ميدان بحثنا هذا يقف إلى جانب مؤلفاته الأخرى شاهدا على سعة علمه وتبحره في اللغة ، فقد تناول الأزهري في كتابه هذا معاني القراءات السبع المعروفة وهي قراءات ابن عامر (ت 118هـ)، وابن كثير

---

(5) ينظر: الجرح والتعديل (كتاب) : ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي (ت 327هـ) ، ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، (1372هـ = 1952م) : 47/3 ، وتاريخ بغداد او مدينة السلام : أبو بكر بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ) ، دار الكتاب العربي بيروت ، (د.ت) : 319/5 ، 464/9 ، 111/10 ، وطبقات الشافعية الكبرى : 106/2

(6) ينظر: تاريخ بغداد : 113/9 ، ومعجم الادباء : 248/14 ، 249 ، وتذكرة الحفاظ : ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) : 1100/3 ، وسير اعلام النبلاء : ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق الاجزاء التي استخدمت في البحث : ج 316/16 تحقيق : شعبي الأرنؤوط ، أكرم البوشي ، ط 11 ، ج552/17 ، 553 تحقيق : شعبي الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط11، وطبقات الشافعية : 106/2.

(ت 120هـ)، وعاصم (ت 127هـ)، وابي عمرو (ت 154هـ)، وحمزة (ت 156هـ) ، ونافع (ت 169هـ) ، والكسائي (ت 189هـ) مضيفا إليها قراءة يعقوب الحضرمي (ت 205هـ) ، مبينا ما يتعلق بمعنى كل قراءة صوتا وصرفا ونحوا ودلالة ، وتعددت المباحث اللغوية في كتابه هذا وكانت لمباحث النحو مكانتها الواضحة ومنها التأويل النحوي الذي يعد ظاهرة واضحة عند الأزهري في كتابه (معاني القراءات) وذلك هو موضوع هذا البحث الذي سيتولى الكشف عنه.

أولاً : التضمين

وهو لغة كما قال ابن منظور (ت 711هـ) : ((ضَمَّنَ الشيء الشيء أودَعَهُ إياهُ كما تُوْدِعُ الوعاءَ المتاعُ والميتَ القبرُ...وكل شيءٍ أُحْرِزَ فيه شيءٌ فقد ضمنه)) (7) ، والتضمين اصطلاحاً هو : ((اعطاءُ الشيء معنى الشيء ، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال والحروف))(8).

وكان لكل من نحاة البصرة والكوفة موقفه الذي تفرَّد به في مسألة التضمين ، فمنع البصريون عموماً إنابة الحروف الجارة بعضها عن بعض (9) ، بل يقولون ((بجواز التناوب بين الأفعال)) (10) فالفعل يكون لديهم ((إمَّا مؤولاً تأويلاً يقبله

---

(7) لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت)257،258/13 مادة (ضَمِنَ).

(8) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1409هـ = 1988م): 388/3.

(9) ينظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ، هادي عطيَّة مطر الهلالي ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت (1407هـ = 1986م) :380.

(10) المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة : اطروحة دكتوراه ، رافع عبد الله مالو ، كلية الاداب / جامعة الموصل ، باشراف : الاستاذ الدكتور كاصد ياسر الزيدي (1416هـ = 1995م) :210.

اللفظ، وإمَّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدَّى بذلك الحرف))(11) وكان لابن جني (ت 392هـ) رأيه الذي دعم فيهِ رأي أهل البصرة وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدَّى بهِ ، لأنَّهُ في معنى فعل يتعدَّى بهِ(12) . في حين أن الكوفيين أجازوا إنابة حرفٍ مكان حرف (13) وقد وافقهم الرأي نفسه ابن هشام (ت 761هـ) واصفاً مذهبهم بأنَّهُ أَقلُّ تعسُّفاً(14) .

ومع القول بأنَّ الإنابة مذهب كوفي إلاَّ أنَّ البصريين لم ينكروا جميعاً إنابة حرف مكان حرف ، فهناك مَنْ أجاز هذه الإنابة مثل سيبويه(15) (ت 180هـ) وأبي

---

(11) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري المصري (ت 761هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، (1408هـ = 1987م) :118/1.

(12) ينظر : الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، تحقيق : عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) : 205/2 ، والحروف العاملة في القرآن الكريم :380.

(13) ينظر : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت 521هـ)، تحقيق : مصطفى السقا ، و د. حامد عبد الحميد ، ط2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (1411هـ= 1990م) :262/2 ، والجنى الداني : الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، والاستاذ محمد نديم فاضل ، ط 2 ، منشورات دار الافاق الجديدة ، (1404هـ= 1983م) : 108،109 ، والمباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة :210.

(14) ينظر : مغني اللبيب :119/1.

(15) ينظر : الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط 3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (1409هـ = 1988م) : 226/4، 227.

عبيدة[16] (ت 210هـ) والمبِّرد[17] (ت 285هـ).

ومِمَّا ورد في كتاب (معاني القراءات) من هذهِ الظاهرة التي أورد فيها الأزهري الحرف على معناهُ مرَّة ، وعلى تضمينه معنى حرف آخر مرَّة أخرى قراءة ﴿عَنْ ضَلَـــلَتِهِمْ﴾ من قولِهِ جلّ وعز ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَـ ـدِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَـــلتِهِمْ﴾ [الروم/53] ، قال الأزهري : ((مَنْ قرأها ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَـَـلَتِهِمْ﴾ فمعناه : ما أنت بصارف الذين ضلّوا عن ضلالتهم، ولذلك قال (عن))) [18] فكان الأزهري بحملهِ الحرف (عن) على معناه ، موافقاً للفرَّاء (ت 207هـ) من قبل لقولِهِ : ((ومن قال ﴿عَنْ ضَلَـــلَتِهِمْ﴾ كأنَّهُ قال: ما أنت بصارف العمي عن الضلالة))[19] وقد وافقهُ في هذا القول الطبري (ت 310هـ) إذ حمل (عن) على معنى : وما أنت بصارفهم عنه[20] .

---

(16) ينظر : مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن مثنى (ت 210هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، ط1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ج1 (1382هـ = 1962م) ، ج2 (1374هـ = 1954م) :24/2، 23 ، والحروف العاملة في القرآن الكريم :381.

(17) ينظر : الكامل في اللغة والادب : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) ، تحقيق : محمد ابي الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، (د.ت) 97/3 ، والمقتضب : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتاب ، بيروت ، (د.ت): 319/2.

(18) معاني القراءات (كتاب) : ابو منصور محمد بن احمد الازهري ، حققه وعلق عليه : احمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1420هـ = 1999م) :376.

(19) معاني القرآن : ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار صدر له : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، عالم الكتاب ، بيروت (1401هـ = 1980م) : 326/2.

(20) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القران المعروف بـ (تفسير الطبري) : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، ضبط وتعليق : محمود محمد شاكر ، تصحيح : علي عاشور ، ط 1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (1422هـ = 2001م) :65/21.

ثم حمل الأزهري الحرف (عن) على معنى حرف آخر فضمّنهُ معنى (بعد) الظرفية فقال : ((وقيل معناه ما أنت بمرشدٍ الكفارَ بعد ضلالتهم في سابق علم الله فـ(عن) بمعنى:بعد)) (21) فذهب الأزهري بقوله هذا مذهب الكوفيين عامةً الذين يجيزون إنابة حرف عن حرف ، وكان الرماني (ت 384هـ) قد ذكر تضمين (عن) معنى (بعد) (22) ومثله البطليوسي (ت 521هـ) الذي رأى تقاربهما في المعنى وتداخلهما فأجاز وقوع الواحد منهما موقع الآخر لأنَّ (((عن) تكون لما عدا الشيء وتجاوزه ، و (بَعْد) لما تبعه وعاقبهُ))(23) ، وجاء موافقاً لهذا التضمين المرادي (24) (ت 749هـ) وابن هشام (25) وابن عقيل (26) (ت 769هـ) والزركشي (27) (ت794هـ).

وفي هذا الموضع من الآية جاء الحرف (عن) مُضَمَّناً معنى الحرف (مِنْ) عند الفرَّاء من قبل وعدَّهُ صواباً فقال : ((ومن قال (مِنْ) قال : ما أنت بمانعهم من

---

(21) معاني القراءات :376.

(22) ينظر : معاني الحروف (كتاب) : ابو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ) ، حققه وخرج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وارخ لعصره : د. عبد الفتاح اسماعيل جلبي ، ط 3 ، دار الشروق ، جده، (1405هـ = 1984م) : 95.

(23) الاقتضاب :281/2 ، وينظر : المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة : 213.

(24) ينظر : الجنى الداني :247.

(25) ينظر : مغني اللبيب :148/1.

(26) ينظر : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت 769هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، للمحقق ، ط15 ، دار الفكر، بيروت ، (1392هـ = 1972م) :23/2.

(27) ينظر :البرهان في علوم القرآن :313/4.

الضلالة))(28) ، ووافقه الطبري أيضاً الذي حملها على معنى : ما أنت بمانعهم من ضلالتهم(29) ، وكان مجيء الحرف (عَنْ) مرادفاً لمعنى الحرف (مِنْ) قد ذكره عدد من العلماء القدماء ، والباحثين المحدثين(30).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الأزهري قائلاً : ((وقِيْلَ في قوله : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف/14] . مَنْ أنصاري مع الله ، وقيل معناه : من أنصاري إلى نصر الله))(31) ، فضمَّن لفظ (إلى) معنى (مع) الظرفية .

واختلفت آراء العلماء من هذهِ الإنابة في هذا الموضع ، إذ استحسن الفرَّاء هذا التضمين فأجاز أنْ تكون ﴿ إلى﴾ في موضع (مع) وعدَّه وجهاً حسناً(32)

---

(28) معاني القرآن :326/2 ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت 338هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، (1398هـ = 1977م) :595/2.

(29) ينظر : جامع البيان :65/21.

(30) ينظر : الكتاب : 227/4 ، والجنى الداني : 247 ، ومغني اللبيب : 148/1 ، والبرهان في علوم القرآن: 313/4 ، وتناوب حروف الجر في لغة القرآن : د. محمد حسن عواد ، ط1 ، دار الفرقان ، جبل الحسين – عمان (1403هـ = 1982م) :106 ، والحروف العاملة في القرآن الكريم : 461 ، ومعاني الحروف في القرآن الكريم : الشريف قصَّار ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (1405هـ = 1984م) :65.

(31) معاني القراءات :489.

(32) ينظر : معاني القرآن : 218/1.

ووافقهُ فيه عدد من العلماء كابن قتيبة (33) (ت 276هـ) والزَّجَّاجي(34) (ت 337هـ) والرماني(35) والمرادي(36).

وذهب النحَّاس (ت 338هـ) الى عدم جواز هذا التضمين فقال : ((ولايجوز: قمتُ الى زيدٍ مع زيدٍ ...وتقديره مَنْ يضم نصرته إيّايّ الى نصرة الله إيّايّ)) (37)، ومثل ذلك ابن جنِّي فقد حملها على أصلها وهو انتهاء الغاية مبتعداً عن تضمينها معنى (مع) الظرفية فقال : ((لما كان معناه : مَنْ ينضاف في نصرتي الى الله، فجاز لذلك أنْ تأتي هنا إلىَ))(38) وقد وافقهما الرأي هذا ابن يعيش (39) (ت 643هـ)، و أورد ابن فارس(40) (ت 395هـ) والزركشي(41) الوجهين كليهما .

---

(33) ينظر : أدب الكاتب : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ) ، حققه وضبط غريبه وشرح ابياته والمهم من مفرداته : محيي الدين عبد الحميد ، ط 4 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، (1383هـ = 1963م) : 410 ، وتأويل مشكل القرآن : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق وشرح ونشر : السيد احمد صقر، ط3 ، المكتبة العلمية ، محمد سلطان النمنكاني ، المدينة المنورة ، (1402هـ = 1981م) :571.

(34) ينظر : حروف المعاني : ابو القاسم الزجاجي (ت 337هـ) ، تحقيق : د. علي توفيق محمد ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1405هـ = 1984م) :65.

(35) ينظر : معاني الحروف :115.

(36) ينظر : الجنى الداني : 385.

(37) إعراب القرآن : 424/3 ، 425 .

(38) الخصائص : 206/2.

(39) ينظر : شرح المفصَّل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ) ، تحقيق وضبط واخراج : احمد السيد سيد احمد ، راجعه ووضع فهارسه : اسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) : 491/8.

(40) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ابو الحسين احمد بن فارس (ت 395هـ) ، تحقيق وتقديم : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، (1383هـ = 1963م) : 132.

(41) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 259/4، وتناوب حروف الجر: 87.

وكان هناك فريق أخر ممثل بالزَّجَّاج (ت 311هـ) ، نفى أن تكون ﴿ إلَى﴾ بمعنى (مع) في هذا الموضع مُبَيِّناً أن الحروف إذا تقاربت في الفائدة فلا يكون معناها واحداً ، فهو لا يعتقد أن (الى) بمعنى (مع) معللا رفضه هذا بقوله : ((لو قلت ذَهَبَ زيدٌ إلى عمرٍو لم يَجِزْ ذَهَبَ زيدٌ مع عمرٍو ، لأن (الى) غاية، و(مع) تضم الشيء الى الشيء ، فالمعنى : يضيف نصرته إيّايّ الى نصرة الله. وقولهم إن (الى) في معنى (مع) ليس بشيء ، والحروف قد تقاربت في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد))(42) .

فكان الأظهر حمل (الى) في هذا الموضع من الآية على معناها الأصلي ، فيكون نصره لرسوله ((مفضيا بنصره الى الله ، كما يقتضيه حرف الانتهاء دون تضمين))(43) ، قال أبو حيان (ت 745هـ) في أفضلية حمل اللفظ على ظاهره غير مؤول : ((إنا لا نصير إلى التأويل مع إمكان حمل الشيء على ظاهره ، ولا سيما إذا لم يقم دليل على خلافه))(44).

---

(42) معاني القرآن وإعرابه : ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده جلبي ، خرج احاديثه الاستاذ علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، (1425هـ = 2004م) : 351/1 ، وينظر : إعراب القرآن : ابو الحسن علي بن الحسين الباقولي وهو منسوب خطأ للزجاج، تحقيق ودراسة: ابراهيم الابياري، المطابع الاميرية، القاهرة، (1384هـ = 1964م): 806/3.

(43) التضمين بين حروف الجر في القرآن الكريم : رسالة ماجستير ، خليل اسماعيل العاني ، كلية الاداب / جامعة بغداد ، (1388هـ = 1968م) : 150، رسالة ماجستير ، نقلا عن : المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة : 213.

(44) البحر المحيط : ابو عبد الله محمد بن يوسف الشهير بـ (ابي حيان) (ت 745هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : د. زكريا عبد المجيد النوتي ، و د. احمد النجولي الجمل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1422هـ = 2001م) : 308/1.

وفي ضوء مسالة التضمين وقف الأزهري موقف الموافق كما ورد في قراءة ﴿سَأَلَ سَآئِلُ ﴾ من قوله جلّ وعز ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج/1] إذ قرأ نافع وابن عامر ﴿سَالَ ﴾ غير مهموزة ﴿ سَآئِلُ ﴾ مهموزا ، وقرأ الباقون ﴿سَأَلَ سَآئِلُ﴾ بالهمز فيهما (45)، قال الأزهري في قراءة مَنْ قرأ بالهمز : ((ومَنْ قرأ ﴿سَأَلَ سَآئِلُ ﴾ فإن الفرَّاء قال : تأويله : دعا بعذاب واقع . وقيل : الباء في قوله ﴿بعذاب﴾ بمعنى ﴿ عن﴾ ،أراد : سأل سائل عن عذاب واقع. وقيل : الباء في قوله ﴿بِعَذَاب ﴾ بمعنى ﴿ عن ﴾ ، أراد : سأل سائل عن عذاب واقع . قيل (46) : إنّ النضر بن الحارث بن كلدة قال : اللهم إنْ كان ما يقول محمد حقاً فأمطِر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فأُسِرَ يوم بدر وقتل صبرا))(47).

---

(45) ينظر : السبعة في القراءات (كتاب) : ابو بكر احمد بن مجاهد (ت 324هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، (1401هـ = 1980م) : 650، والتبصرة في القراءات : ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي (ت 437هـ) ، حقق نصه وعلق حواشيه : د. محيي الدين رمضان ، ط 1 ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، (1406هـ = 1985م) : 359، والتيسير في القراءات السبع (كتاب) : ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ) ، عني بتصحيحه : المستشرق اوتوبرتزل ، مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الالمانية ، استانبول ، (1349هـ = 1930م) : 214، والعنوان في القراءات السبع (كتاب) : ابو طاهر اسماعيل الانصاري (ت 455هـ) ، حققه وقدم له : د. زهير غازي زاهد ، و د. خليل العطية ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، (1406هـ = 1985م) : 197، والنشر في القراءات العشر : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت 833هـ) ، اشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) : 390/2.

(46) ينظر : اسباب النزول : ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ) ، تحقيق وشرح وفهرسة سعيد محمود عقيل ، دار الجيل ، بيروت ، (1422هـ = 2001م) : 329.

(47) معاني القراءات : 503 ، ، وينظر : معاني القرآن : 183/3

إن ما نقله الأزهري عن الفرَّاء نفهم منه أن قراءة الهمزة أراد بها القارئ أمرين: أحدهما: حمل القراءة على معنى : دعا داعٍ بعذاب واقعٍ .فال بلء هنا على عرفها وقد ذهب إلى هذا الوجه الزَّجَّاج (48) وابن زنجلة (49) (ت 403هـ) وابن عطيَّة (50) (ت 541هـ) وابن الجوزي(51) (ت 597هـ).

والثاني : أن قراءة تحقيق الهمزة أراد بها القارئ الاستفهام مضمنا حرف الجر (الباء) معنى حرف الجر (عن) متعدّياً به (52)، ((لان السؤال لايتعدّى بحرف الجر (الباء) بل يتعدّى بـ (عن))) (53) وقد اتفق مع هذا الوجه الزَّجَّاج (54) وابن خالويه(55)(ت 370هـ) وابن عطيَّة(56) وابن الجوزي(57).

---

(48) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 171/5.

(49) ينظر : حجة القراءات : ابو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت 403هـ) ، تحقيق : سعيد الافغاني، ط5 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1422هـ = 2001م) : 721.

(50) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي (ت 541هـ) ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، (1423هـ = 2002م) : 1895.

(51) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ابو الفرج جمال الدين بن الجوزي (ت 597هـ) ، ط1 ، دار ابن حزم، بيروت ، (1423هـ = 2002م) : 1471.

(52) ينظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم : 390 ،391.

(53) التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه : رسالة ماجستير ، نوفل علي مجيد الراوي ، كلية الاداب / جامعة الموصل ، باشراف : الدكتور رافع عبد الله مالو ، (1422هـ = 2001م) : 229.

(54) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 171/5.

(55) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ابو عبد الله الحسين بن احمد خالويه (ت 370هـ) ، تحقيق وشرح : د. عبد العال سالم اكرم ، ط4 ، دار الشروق ، بيروت ، (1402هـ = 1981م) : 352.

(56) ينظر : المحرر الوجيز : 1895.

(57) ينظر : زاد المسير : 1471.

وهناك مِن العلماء من حمل قراءة الهمزة على وجه ثالث ، فقد أجاز ابن الجوزي [58] والقرطبي [59] (ت 671هـ) في حرف الجر (الباء) الزيادة وعلى هذا يكون تقدير الكلام إسقاط الباء و تأويل الآية يكون حينئذ : سأل سائلٌ عذاباً واقعاً حاملين جوازهم هذا على ما جاء في آيات أُخر كانت فيها الباء زائدة للتوكيد كقوله عز وجل : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مريم/ 25].

وفي قراءة مَنْ قرأ بغير همز أجاز الأزهري ((أن يكون ﴿ سَال ﴾ غير مهموز ويكون بمعنى ﴿ سَأل ﴾ فخفف همزهُ)) [60]، ومثل هذا القول حكاه سيبويه [61] فيما نقله عنه النحَّاس مؤيدا له وتابعهما في هذا الوجه غير واحد من العلماء[62] .

---

[58] ينظر : المصدر نفسه: 1471.

[59] ينظر : الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي) : ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت 671هـ) ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1421هـ = 2000م): 181/18.

[60] معاني القراءات : 503.

[61] ينظر : الكتاب : 542/3 ، وإعراب القرآن للنحاس: 503/3.

[62] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 171/5،والحجة في القراءات السبع : 352، وحجة القراءات : 720 ، والمحرر الوجيز : 1895، وزاد المسير : 1471.

ثانيا : التقديم والتأخير

ومن مسائل التأويل النحوي الأخرى التي وردت عند الأزهري مسالة التقديم والتأخير، وذلك أنك إذا ((جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير وان وُضِعَت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم والتأخير)) (63) ، ولهذا التقديم والتأخير أهميته في الكلام ولاسيما إن كان الكلام قول الله تعالى فلا يمكن أن يكون الكلام من غير غرض أو أهمية(64)،وكانت لسيبويه التفاتة لمثل هذا النوع من التقديم والتأخير مبينا أهميته قائلا : ((كانهم إنما يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وإنْ كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)) (65)، ومن المواضع التي حملها الأزهري على هذا التأويل ماورد في قراءة ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ ﴾ من قوله جلّ وعز ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال/ 35] فقد حكى سفيان الثوري عن عاصم ، وهارون عن حسين عن ابي بكر عن عاصم ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ﴾ نصبا ، و ﴿ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ بالرفع . وقرأ الباقون ﴿صلاتهم﴾ رفعا ، و﴿ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ نصبا(66)،قال الأزهري في قراءة مَنْ نصبَ ﴿ صلاتهم﴾:

---

(63) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د. فاضل صالح السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد (1419هـ = 1998م) : 35.

(64) ينظر : التعبير القرآني : د.فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بيت الحكمة ، (1408هـ= 1987م) : 50 ، والجملة العربية : 36، 50، والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه : 230.

(65) الكتاب : 34/1 ، وينظر : التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه : 230.

(66) ينظر : السبعة :305،306، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لأبن خالويه : عني بنشره : ج. برجشتراسر ، دار الهجرة ، القاهرة ، (1353هـ = 1934م) : 49 ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء : د. احمد مختار عمر ، و د. عبد العال سالم اكرم ، ط 2 ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ، (1409هـ = 1988م) : 448/2.

((مَنْ قرأ ﴿ مَا كَانَ صَلاتُهُمْ﴾ نصباً : ﴿ إلا مكاءٌ وتصديةٌ﴾ رفعا لأنهم نصبوه على انه خبر﴿كان﴾ والاسمُ مؤخراً ، وهو قوله ﴿إلا مكاءٌ ﴾))(67) وقد عدَّ الأزهري هذا الوجه صحيحاً في العربية فلم يلحن ما جاء عن عاصم ، فدافع عن قراءته قائلاً : ((وليس بلَحْنٍ ، وكان عاصم فصيحاً ، وكان كثيراً يقرأ الحرف على وجهين ولا يقرأ إلاَّ بما سمع ، ووجهه في العربية صحيح))(68)، وكان سيبويه قد أجاز مثل هذا على أنَّهُ بعيد لأنَّهُ جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة(69) ، وخطَّأ أبو علي الفارسي (ت 377هـ) هذهِ القراءة فيما نقلهُ عنه أبو حيان قائلاً : ((وخطَّأ قوم منهم أبو علي الفارسي هذهِ القراءة لجعل المعرفة خبراً ، والنكرة اسماً . وقالوا: لا يجوز ذلك إلاَّ في ضرورة ، كقولِهِ (70) : يكون مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ)) (71)،ومثل ذلك قال ابن الأنباري(72) (ت 577هـ).

---

(67) معاني القراءات :199.

(68) ينظر : المصدر نفسه :200.

(69) ينظر : الكتاب :48/1.

(70) ينظر : حسان بن ثابت ، ديوانه: تحقيق : وليد عرفات ، مقدمة في لندن في نيسان ، (1391هـ = 1971م): 17 وقد ورد البيت كاملاً بالشكل الآتي :

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ　　　يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

(71) البحر المحيط :486/4.

(72) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ابو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن الانباري ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، (1389هـ = 1969م): 387/1.

أمَّا ابن خالويه فقد أجاز هذهِ القراءة في العربية لوجهين اتّساعاً على بُعدٍ أو لضرورة شاعر(73) ، على حين حمل ابن جنِّي قراءة النصب في ﴿مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ على أنَّهما اسم جنس ، واسم الجنس يمكن تعريفه وتنكيرهُ (74) وهما واحد في التعريف (75) ، ولم ينكر العكبري (ت 616هـ) هذهِ القراءة مع أنَّهُ عدَّها ضعيفة فخرَّجها مثل تخريج ابن جنِّي ثم قال : ((ويقوِّي ذلك أنَّ الكلام قد دخله النفي والإثبات ، وقد يحسن في ذلك ما لا يحسن في الإثبات المحض ألا ترى أنَّهُ لا يحسن كان رجلٌ خيراً منك ، ويحسن ما كان رجل إلاَّ خيراً منك؟))(76).

ثالثاً : الحذف

ومن أساليب العربية وسننها الحذف(77) الذي يُعَدُّ من مسائل التأويل، إذْ تعمد إليه العرب في مواضع كثيرة لتحقيق الإيجاز ، وأغراض بلاغية متعددة ، وفوائد

---

(73) ينظر : الحجة في القراءات السبع :171.

(74) ينظر : الكتاب : 142/2 ، وارتشاف الضرب من لسان العرب : ابو عبد الله محمد بن يوسف الشهير بـ (ابي حيان) الاندلسي (ت 745هـ) ، تحقيق وتعليق : د. مصطفى احمد النماس ، ط 1 ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (1410هـ = 1989م) :92/2.

(75) ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، و د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، (788هـ = 1386م) :278/1.

(76) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران : ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616هـ) ، تصحيح وتحقيق : الاستاذ ابراهيم عطوة عوض ، ط 1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، (1381هـ = 1961م) :6/2.

(77) ينظر : الصاحبي :205.

كثيرة (78) ولا يكون الحذف إلاَّ بدليل قال ابن قتيبة : ((وكما يحذفون من الكلام البعض، إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا)) (79) ، وقد نبَّه ابن جنّي على هذا مُبَيِّناً أنواع الحذف فقال : ((وقد حَذَفتْ العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليهِ)) (80) وهذا ما أكَّدَهُ أحد الدارسين المحدثين فقال : ((يَشتَرِطُ النُّحَّاةُ لصحَّةِ الحذف وجود دليلٍ مقالي أو مقامي، وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحَّة التعبير في المعيار النحوي)) (81)، فمن الحذف الذي ورد في طائفة من القراءات القرآنية حذف الجملة ففي قراءة ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ و ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ من قولِهِ جلّ وعز ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة/ 165] إذ قرأ يعقوب وحده ﴿ انَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَانَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة فيهما (82)، قال الأزهري: ((قرأ يعقوب بالكسر على إضمار جواب ﴿لو ﴾ ، والتقدير: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرونَ العذاب لَقُلْتَ : إنَّ القوة للهِ جميعاً وإنّ الله . وكذلك إذا قُرِيءَ بالياء ، لأن المعنى : لعلموا أنَّ القوة لله

---

(78) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 119/3 ، 120 والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه:233.

(79) تأويل مشكل القرآن :305.

(80) الخصائص :243/2.

(81) الجملة العربية : 83 ، وينظر : التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه : 233.

(82) ينظر : النشر :2 /224 ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بـ (البناء) (ت 1117هـ) ، رواه وصححه وعلق عليه : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، (د.ت) : 151 ، ومعجم القراءات القرآنية :132/1.

جميعاً)) (83) ومن الملاحظ أنَّ جواب لو الشرطية جملة فعلية محذوفة فقد حُذِفَ الفعل والفاعل(84) وإلى هذا الوجه ذهب الطبري فحذف القول مكتفياً بالمقول (85) وأجاز وجهاً آخر في قراءة الكسر فيهما فقال إنها بمعنى : ((ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون إليها . ثم أخبر تعالى ذكره خبراً مبتدأً عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الأول،فقال: إن القوة لله جميعا في الدنيا والآخرة دون مَنْ سواه مِنْ الأنداد والآلهة)) (86)، وعلى مثل التأويلين حملهما ابن عطيَّة (87) والرازي (88) (ت 606هـ) والقرطبي (89) وابن الجزري(90) (ت 833هـ).

ومن حذف الجمل ما ورد في قراءة ﴿ الريح ﴾ من قوله جلّ وعز ﴿ وَلِسُلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ/ 12] إذ قرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضَّل عنه ﴿ الرِّيْحُ ﴾ بالرفع وقرا حفص عنه ﴿ الرَيْحُ ﴾ وكذلك هي قراءة سائر القرَّاء (91)، قال الأزهري في قراءة النصب:((مَنْ قرأ بالنصب فالمعنى : وسخَّرنا لسليمان الريح وهي منصوبة في [الأنبياء/81]: ﴿وَلِسُلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾

---

(83) معاني القراءات :68.

(84) ينظر : الخصائص :258/2.

(85) ينظر : جامع البيان :82/2.

(86) المصدر نفسه : 81/2، 82.

(87) ينظر : المحرر الوجيز : 151.

(88) ينظر : التفسير الكبير المسمى بـ (مفاتيح الغيب) : فخر الدين الرازي (ت 606هـ) ، ط4 ، دار احياء التراث العربي : بيروت ، (1422هـ = 2001م) : 178/4.

(89) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 138/2.

(90) ينظر : النشر : 224/2.

(91) ينظر : السبعة : 527، والتبصرة : 300، ، والتيسير : 180، والعنوان: 156، والنشر : 349/2.

بإضمار التسخير)) (92)، فكان كلام الأزهري مُبَيِّنا أنَّ الحذف في هذا الموضع هو من باب حذف الجمل اذ يبدو بحذف الفعل والفاعل (93) إذ لاضير من هذا الحذف لوضوح الكلام وخلوه من الضرر المعنوي،فجاء نصب ﴿ الرِيْحَ ﴾ بتأويل جملة فعلية مضمرة ومما قَوَّى هذه القراءة عند الأزهري وغيره(94) إجماعهم على مجيئها منصوبة في سورة الأنبياء ، فكانت قراءة النصب هي اختيار الأزهري (95) وسبقه إلى هذا أبو عبيدة (96) والزَّجَّاج (97) ثم مكِّي (ت 437هـ) معللا اختياره بقوله : ((فهذا يدل على تسخيرها له في حال عصوفها ، والنصب هو الاختيار ، لأن المعنى عليه ، ولان الجماعة عليه)) (98)، أمَّا ابن خالويه (99) وابن الانباري (100) والعكبري (101) فقد وافقوا الأزهري في قوله من دون ترجيح.

---

(92) معاني القراءات : 390.

(93) ينظر : الخصائص : 258/2.

(94) ينظر : معاني القرآن للفَرَاء : 356/2 ، وحجة القراءات : 584 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (1394هـ = 1974م): 203/2.

(95) ينظر : معاني القراءات : 390.

(96) ينظر : مجاز القرآن : 143/2.

(97) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 185/4.

(98) الكشف : 203/2.

(99) ينظر :الحجة في القراءات السبع : 292.

(100) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 276/2.

(101) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : 196/2.

ومن ألوان الحذف الأخرى حذف الاسم كأنْ يُحْذَف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه . قال ابن عقيل : ((يُحْذفَ المضاف لقيام قرينة تدل عليه ، ويُقَام المضاف إليه مقامه ، فيُعْرَب بإعرابه ، كقوله تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة/ 93] ، أي حب العجل ، وكقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر/ 22] ، أي: أمر ربك ، فحذف المضاف وهو (حُبَ، و أمرْ) و أُعْرِب المضاف إليه وهو (العجل، وربك) -بإعرابه))(102).

وقد ورد هذا النوع من حذف الاسم في كتاب (معاني القراءات) فاعتمده الأزهري في توجيه بعض القراءات القرآنية من ذلك ماجاء في قراءة ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْف﴾ من قوله جلّ وعز ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْف ﴾ [النحل/112] فقد روى علي بن نصر وعباس بن الفضل وداؤد الأودي عن أبي عمرٍو ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْف ﴾ بنصب الخوف ، وخفضه الباقون (103) ، قال الأزهري في قراءة النصب : ((من نصب ﴿ الخوفَ ﴾ عطفه على قوله ﴿لباسَ﴾))(104) ثم أجاز لها وجهاً آخر فقال : ((ويجوز النصب بإضمار : أذاقها الله لباسَ الجوعِ ولباسَ الخوفِ ، فلمّا حذف ﴿لِبَاسَ ﴾ نصب ﴿ الخَوْفَ ﴾ كقول الأعشى(105) :

---

(102) شرح ابن عقيل : 76/2.

(103) ينظر : السبعة : 376، ومعجم القراءات القرآنية : 298/3.

(104) معاني القراءات : 250.

(105) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس : شرح وتعليق د. محمد حسين ، المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت) :103.

لا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيْهَا مَا يُؤَنِّسُهُ		بِالَّلَيْلِ إلاَّ نَئِيْمَ البُومِ وَ الضُّوَعَا

أراد : ونَئِيْمَ الضُوعَ ، فلمّا حُذِفَت أقام الضوع مقامه))(106).

وقد تابعه بنفس القول الزمخشري(107)(ت 538هـ) من غير شاهد، وأضاف العكبري تأويلاً آخر لقراءة النصب فقال : ((وقيل هو معطوف على موضع الجوع، لأنّ التقدير : أنْ ألبَسَهم الجوعَ والخوفَ))(108).

أمّا القرطبي فنراه يوافق الأزهري في الوجه الأول إذ نصب ﴿ الخَوْفَ ﴾ بإيقاع الفعل (أذاقها) عليها فيقول : ((﴿ والخَوْفَ ﴾ نصباً بإيقاع أذاقها عليه،عطفاً على ﴿لِبَاسَ الجُوعِ﴾ وأذاقها الخوفَ)) (109) ، ومثله أبو حيان (110) والدمياطي(111) (ت 1117هـ).

وعناية الأزهري بأشكال الحذف لم تقف عند حذف الجملة أو الاسم إنّما كانت له وقفة عند حذف الحرف من ذلك ماورد في قراءة ﴿ لا يضركم ﴾ من قوله جلّ وعز ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ [آل عمران/ 120] إذ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرٍو ويعقوب

---

(106) معاني القراءات : 250.

(107) ينظر : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، (1423هـ = 2002م) : 586.

(108) إملاء ما من به الرحمن : 86/2.

(109) الجامع لأحكام القرآن : 127/10.

(110) ينظر : البحر المحيط : 525/5.

(111) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 281.

﴿لا يَضرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد والراء خفيفة ، وروى الحجاج الأعور عن حمزة مثل أبي عمرٍو ، وقرأ الباقون بضم الضاد والراء مشددة (112) ، قال الأزهري في قراءة الرفع : ((مَنْ قرأ ﴿لايَضُرُّكُمْ﴾ بالتشديد وضم الضاد والراء فإن شئت جعلته مرفوعا وجعلت ﴿ لا ﴾ بمنزلة (ليس) فرفعت وأنت مضمر للفاء ، كما قال الشاعر(113) :

فَإنْ كَانَ لا يُرْضِيْكَ حَتَّى تَرُدَّنِي   إلىَ قَطَرِي لا إخَالُكَ رَاضِياً

أراد : فإنْ كان ليس يرضيك فلا إخالك راضيا))(114).

وقال بما قاله الأزهري في هذا الوجه الفرَّاء (115) والطبري (116) والكسائي نقلاً عن ابن زنجلة (117) ، في حين أنَّ هناك من العلماء مَنْ أوَّل الرفع على نيَّةِ التقديم والتأخير، وتقديره في الكلام : ولا يضرُّكم كيدهم شيئاً إن تصبروا وتتقوا، ومَنْ ذهب بنيَّةِ التقديم والتأخير ابن

---

(112) ينظر : السبعة : 215، والتبصرة : 173 ، والتيسير : 90، والعنوان : 80، والنشر : 242/2.

(113) البيت منسوب إلى : سوار بن المضرب في : الكامل للمبرد : 300/1، وبغير نسبه في : الخصائص : 298/2، والمحتسب : 192/2، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المزرى بفرائد العقود المشهور بشرح الشواهد الكبرى : العيني محمود ، ط1 ، مطبعة الاميرية ، بولاق ، (د.ت) : 51/2 ، 452، ومعجم الشواهد العربية : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (1392هـ = 1972م) : 422/1.

(114) معاني القراءات : 108، 109 .

(115) ينظر : معاني القرآن :233/1.

(116) ينظر : جامع البيان :88/4 ، 89.

(117) ينظر : حجة القراءات :172.

عطيَّة (118) والرازي (119) والقرطبي (120) وأبو حيان (121) ، في حين أنَّ الزَّجَّاج ذهب بالرفع لالتقاء الساكنين وعدَّهُ الأجود (122)، وقد ضعَّف النحَّاس (123) هذهِ الأوجه الثلاثة ، أمَّا ابن الانباري فقد عدَّ الوجه الذي ذهب إليه الزَّجَّاج أوجه الوجهين ، ((لأنَّ التقديم والتأخير وتقدير الفاء ضعيف، يكون في حال الاضطرار))(124).

ومن المواضع الأخرى التي وقف عندها الأزهري مجلياً فيها عنايتهُ بحذف الحرف ما ورد في قراءة ﴿فَتَنْفَعَهُ﴾ من قولِهِ جلّ وعز ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ [عبس/3 ، 4] إذ قرأ عاصم وحده ﴿فَتَنْفَعَهُ﴾ نصباً ، وقرأ سائر القراء بالرفع(125) ، قال الأزهري : ((مَنْ قرأ ﴿فَتَنْفَعَهُ﴾ بالنصب فعلى جواب (لعلَّ) . وأنشد الفرَّاء :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوَلاَتِهَا　　يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لمَّاتِهَا

---

(118) ينظر : المحرر الوجيز :349.

(119) ينظر : مفاتيح الغيب :344/8.

(120) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :118/4.

(121) ينظر : البحر المحيط :46/3.

(122) ينظر: معاني القرآن وإعرابه :390/1.

(123) ينظر: إعراب القرآن 361/1 ،362.

(124) البيان في غريب إعراب القرآن :217/1 ، 218.

(125) ينظر : السبعة :672 ، والتبصرة :371 ،والتيسير:220 والعنوان :203 ، والنشر :398/2.

فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا(126)))(127) .

وقد اختلف النحويون في النصب بعد الترجي فذهب البصريون عموماً إلى أنّ نصب الفعل المضارع يكون بأنْ مضمرة وجوباً ، في حين أنَّ الكوفيين قاطبةً أجازوا أن يُنْصَب الفعل المضارع بالفاء الواقعة جواباً للشرط وهو الظاهر والصحيح عند ابن مالك (ت 672هـ) لثبوته في النظم والنثر(128)، قال ابن مالك في الفيته:

والفِعْلُ بَعْدَ الْفَاءِ في الرَّجَا نُصِبْ كَنَصْبِ مَا إلى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ (129)

وقد قال الفرَّاء في قراءة النصب بمثل قول الأزهري وصَوَّبَ هذهِ القراءة فنحا فيها منحىً كوفياً فنصب الفعل بالفاء الواقعة جواباً للشرط فقال : ((ولو كانَ نصباً على جواب الفاء لـ(لعلّ) كان صواباً)) (130) ، وقد

---

(126) ينظر : معاني القرآن : 235/3 ، والبيت بغير نسبة في : الخصائص : 269/1 ، ولسان العرب : 325/5 مادة (زفر) و 473/11 مادة (علل) ، وشرح شواهد المغني : ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت 911هـ) ، لجنة التراث العربي ، رفيق حمدان ، (د.ت) : 1 /454.

(127) معاني القراءات :528.

(128) ينظر:شرح ابن عقيل:358/2، والتأويل النحوي في القرآن الكريم:756/1، والحروف العاملة في القرآن الكريم:621 ، 622.

(129) ينظر : شرح ابن عقيل :357/2.

(130) معاني القرآن :235/3.

وافق الطبريُّ (131) من قبل ما ذكرهُ الأزهري وبنفس الشاهد ، ومثل ذلك الزَّجَّاج(132) وابن زنجلة(133) من غير شاهد. وكان للزمخشري(134) .

والرازي (135) والقرطبي (136) مثل هذا مستشهدين لهذا بقولِهِ جلّ وعز: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَــبَ* أَسْبَبَ السَّمَــوتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَــهِ مُوسَى﴾ [غافر/36، 37]. وأجاز الخليل (ت 175هـ) وسيبويه نصب الفعل بعد الفاء بـ (أنْ) مضمرة جوازاً(137)، ومثلهما ابن جنِّي إذ منع نصب الفعل بالفاء عوضاً عن (أن) الناصبة لهُ، وهو بهذا يوافق البصريين (138) ، وتبعهم بهذا الوجه ابن الأنباري(139).

أمَّا مكِّي فحجة النصب عنده على الجواب بالفاء لـ(لعلَّ) بإضمار (أن)، جاعلاً الفاء عاطفة مصدراً مقدراً على مصدر متوهَّم إذ قال: ((رَدَّ الثاني على مصدر الأول حين امتنع العطف على اللفظ، فلم يكن بدٌّ من إضمار (أن) ليكون مع الفعل مصدراً ، فتعطف مصدراً على المصدر الأول ، لأنَّ صدر الكلام غير واجب، كأن تقديره : وما يدريك لعلَّهُ يكون منه تذكُّر فانتفاع بالتذكر، فلمّا أضمرتَ

---

(131) ينظر : جامع البيان :66/30.

(132) ينظر : معاني القرآن وإعرابه :220/5.

(133) ينظر : حجة القراءات :749.

(134)ينظر : الكشَّاف :1179/30.

(135) ينظر : مفاتيح الغيب :54/31.

(136) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :140/19.

(137) ينظر : الكتاب :28/3 ، 29.

(138) ينظر : الخصائص :231/1.

(139) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن :494/2.

(أنْ) نصبت الفعل))(140)، إلاَّ أنَّ النَّصب على الخلاف رفضهُ أغلب النحاة وعابوا على مَّنْ قال بهِ من النحاة الكوفيين(141).

ومن العلماء مَنْ جعل النصب بالفاء تشبيهاً لـ(لعلَّ) بـ (ليت) لأن (ليت) في التمني أخت (لعلَّ) في الترجي ، ومِمَّن ذهب إلى هذا الوجه ابن خالويه (142) وابن عطيَّة(143) .

والعكبري (144)، إلاَّ أنَّ أبا حيَّان قد رد هذا الوجه من التشبيه فقال: ((وهذا ليس تمنياً إنَّما هو ترجٍ ، وفَرْقٌ بين الترجي والتمني))(145).

رابعاً : الزيادة

يرى بعض علماء اللغة أنَّ هناك طائفةً من الأدوات والحروف وردت في نصوص لغوية ومنها نصوص من القرآن الكريم زائدة ، إلاَّ أنَّ كثيراً منهم لم يقصدوا بالزيادة التي لاتؤدي معنى إنَّما الزيادة التي قصدوها زيادة الإعراب ، قال السيوطي (ت 911هـ) : ((إنَّ قولنا : زائد ليس المراد أنَّه دخل لغير معنىً البتة ،

---

(140) الكشف :362/2.

(141) ينظر : الأصول في النحو : ابو بكر محمد بن السري السرَّاج (ت 316هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، (1393هـ = 1973م) :186/2 ، 187، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ابو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن الانباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف ، للمحقق ، ط 4 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، (1381هـ = 1961م) :557/2 .

(142) ينظر : الحجة في القراءات السبع :315.

(143) ينظر : المحرر الوجيز : 1948.

(144) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن :281/2.

(145) البحر المحيط :419/8.

بل زِيْدَ لضربٍ من التأكيد ، والتأكيد معنى صحيح)) (146) ، وقد حذَّر بعضُ علماءِ اللغة من القولِ بالزيادة ،لأنَّ كلام الله معجز بنظمهِ ، قال ابن هشام محذِّراً من استعمال هذا اللفظ : ((وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ المُعْرِبُ أَنْ يَقُول في حرف من كتاب الله تعالى : إنَّهُ زَائدٌ ، لأنَّهُ يَسْبق إلى الأذهان أنَّ الزَّائد هو الذي لا معنى له وكلام الله سبحانه مُنَزّهَ عن ذلك))(147)، وكان لهذا التحفظ من القول بالزيادة ولا سيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم أنْ دفع كثيراً من أهل اللغة والنحو المتقدمين أنْ يُسَمُّوها (التأكيد) أو (الصلة)(148) أو (المقحم)(149) .

وكان الأزهري قد بيَّنَ لنا أن زيادة الأداة في القراءات التي ترد فيها إنَّما هي زيادة قصد بها زيادة في الإعراب فقد بيَّنَ في موضع من مواضع كتابه (معاني القراءات) أن (مِنْ) تُزاد في الكلام لأجل التوكيد وتُحذَفُ للإختصار، والمعنى واحد وذلك في قراءة قوله جلّ وعز ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [براءة/72](150).

---

(146) الأشباه والنظائر في النحو (كتاب) : ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، (1395هـ = 1975م) :204/1 ، وينظر : المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة :225.

(147) الإعراب عن قواعد الإعراب : ابو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري المصري ، تحقيق وتقديم : د. علي فودة نيل ، ط 1 ، دار الاصفهاني ، جدة ، (1402هـ = 1981م) :108، وينظر:التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه:240.

(148) مصطلح كوفي يُرَاد به الزائد ، ينظر : شرح المفصَّل : 41/8 ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، (1375هـ = 1955م) : 359.

(149) ينظر : الإعراب عن قواعد الإعراب :109 ، والبرهان في علوم القرآن :79/3.

(150) ينظر : معاني القراءات :214.

وقد ورد في كتاب (معاني القراءات) توجيه لقراءة ﴿غيره﴾ من قولِهِ جلّ وعز﴿مَالَكُمْ مِنْ إلَـــهٍ غَيْرُهُ﴾ [لأعراف/59] إذ قرأ الكسائي وحده ﴿غَيْرهُ﴾ خفضاً في كل القرآن . وقرأ الباقون ﴿غَيْرُهُ﴾ رفعاً(151)، قال الأزهري في قراءة الرفع: ((مَنْ قرأ ﴿غَيْرُهُ﴾ جعلهُ تابعاً ، لتأويل ﴿من إلهِ﴾ ؛ لأنَّ معناه : ما لكم إلهٌ غيرُهُ . و (مِنْ) زائِدَة))(152)، وقد ذكر ابن يعيش ثلاثة شروط لزيادتها عند سيبويه: أحدها : أن تكون مع النكرة ، والثاني : أن تكون عامة ، والثالث: أن تكون في غير الموجب(153) ، وجعلها المرادي شرطين لا ثلاثة عند سيبويه: أولها : أنْ يسبقها نفي أو نهي أو استفهام ، وثانيها : أن يكون مجرورها نكرة (154) ، ولزيادتها عند الكوفيين ذكر المرادي شرطاً واحداً وهو أن يكون مجرورها نكرة(155)، كما ذكر أنَّ مذهب الأخفش (ت 215هـ) يرى زيادتها بلا شرط (156)، وهذا ما أكَّدَهُ النحاة من مذهب الأخفش بعده (157). وبمثل قول الازهري قال عدد من العلماء المفسرين(158).

---

(151) ينظر : السبعة :284 ، والتبصرة :203 ، والتيسير :110 ، والعنوان :96 ، والنشر :270/2.

(152) معاني القراءات :181.

(153) ينظر : شرح المفصَّل :486/8، 487 والجنى الداني:319.

(154) ينظر : الجني الداني :318،317.

(155) ينظر : المصدر نفسه :318.

(156) ينظر : المصدر نفسه :318.

(157) ينظر : مغني اللبيب :324/1.

(158) ينظر:معاني القرآن للفراء: 382/1، ومعاني القرآن وإعرابه: 282/2، وإعراب القرآن للنحاس: 621/1، والحجة في القراءات السبع: 157،وحجة القراءات: 286، والكشف: 467/1، والكشَّاف: 397/8، والمحرر الوجيز: 714، ومفاتيح الغيب: 294/14، وإملاء ما من به الرحمن: 277/1، والبحر المحيط: 324/4.

Abstract

The Grammatical Interpretation upon Al-Azhari, in his book (Meaning of Readings)

Dr. Abd Al-star Fathil(*)

& Roba Yonus(**)

Al-Azhari is Muhammed bin Ahmed bin Abu Mansur Al-harawi Al-Shafii, the linguist. He was born in (282) A. H. in Hurat, one of the famous Khurasan's cities. He brought up in it and received science from its old men and scientists. He also became famous in philology and Hadith. However, he skilled in linguistics and even a number of his translators introduced him as a linguist in identifying him. His fame in philology come after his fame in linguistics. He is one of the four leaders of language, who are agreed on their favour, knowledge and authenticity with them. He is an authority of what he transfers of Arab speech.

One of his famous old men is Al-Husein bin Idris, Abu Ali Al-Ansari Al-harawi (died in 301 A. H.), Abdul-allah bin Aurua Al-harawi (died in 311 A. H.), Abu Al-Qasim Abdul-allah bin Muhammed bin Al-murzaban Al-bagdawi (died in 317) and others. He taught many students who became famous leaders such as Junada bin Muhammed bin Al-Husein Al-Harawi (died in 399 A.H.)

(*) Dept. of Arabic – College of Arts / University of Mosul.

(**) Dept. of Arabic – College of Arts / University of Mosul.

Abu Aubied bin Ahmed bin Muhammed Al-Harawi Al-shafii (died in 401 A.H.), Abu-Alhasan Ali bin Muhammed Al-Harawi (died in 429 A.H.), Istaq bin Abi Ishaq Al-Qrab (died in 429 A.H.), Abu Othman Al-Quraishi Al-Harawi (died in 433 A.H.), Abu-Thar Abed bin Ahmed Al-Harawi Al-Ansari (died in 434 A.H.) and others.

Al-Azhari had left a huge scientific literature in various fields. His famous books are:

(Correction of the language), (The flourised in strange words of Al-shafii), (The readings and faults of the grammarians.) which named (Faults of Readings).

His book (Meaning of Readings) which is the field of our investigation beside his other books are witness of his wide-experience and knowledge in the language. Al-Azhari tackled in this book the meaning of the seven known readings that are readings of Ibn Amer (died in 118 A.H.), Ibn Kather (died in 120 A.H.) Asim (died in 127 A.H.), Abi Amru (died in 154 A.H), Hamza (died 156 A.H), Nafia (died in 169 A.H.) and Al-Kisai (died in 189 A.H.), adding to it reading of Ya'aqubi Al-hadhrami (died in 205 A.H.), explaining what is related with the meaning of each reading in phonology, morphology, grammar and semantics. The linguist sections varied in this book. The grammatical sections have their clear importance in grammatical interpretation which is considered obvious phenomenon in Al-azhari's book (Meaning of Readings) and this is the subject of this research which will concern with.